

## حق الطفل في حرية التعبير في المغرب، قراءة سوسولوجية للنصوص الأدبية الموجهة إلى أطفال المدرسة الابتدائية.

ليس الطفل كائنا سلبيا يقبل كل شيء يُفرض عليه، وإنما يسعى بكل الوسائل المتاحة أمامه إلى إثبات ذاته، وإلى التعبير عنها. فهو يستخدم لسانه وقلمه وطبشوره وريشته وأنشطته كاللعب للتعبير عن حقوقه، وأولها حقه في التعبير. بيد أن الحديث عن الحق في حرية التعبير في المغرب على الأقل ما يزال يرتبط ارتباطا وطيدا بالكبار، ويقتصر عليهم، ويتم تجاهل-بقصد أو بغير قصد- هذا الحق بالنسبة للأطفال، فيبدو الأمر كما لو أنه لا يعنيه كثيرا، ولا يفيدهم، ولا تزجى فائدة من وراء تمتعهم به. وفي هذا دون شك تبخيس لهم، واستمرارية لنظرة سلبية وقذحية متوارثة إلى الطفل ككائن غير راشد، وغير مسؤول عن أفعاله وعن أقواله، وإنما تلقى المسؤولية في كل ذلك على والديه أو على الأوصياء عليه بشكل عام.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تنطلق من أن ضمان حق الطفل في حرية التعبير، ولاسيما في المدرسة، تسمح له ببناء شخصية قوية ومستقلة وقادرة على التفاعل ايجابيا مع الآخرين، وتبعده عن التعصب والكراهية والعنف، وتغرس فيه قيم التسامح والتعايش والحوار البناء الذي ينطلق من تعدد المواقف واختلاف وجهات النظر وغياب الحقيقة الواحدة، وتعدّه في النهاية لأن يصبح مواطنا نشيطا، فاعلا في مجتمعه ومؤثرا في اختياراته وسياساته. ولعل هذا ما يشكل في آخر المطاف أساس المجتمع الديمقراطي، ويكرّس قيم حقوق الإنسان، كما يسهم كذلك في تحقيق التنمية. وتسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة سوسولوجية لحق الطفل في حرية التعبير من خلال النصوص الأدبية المتضمنة في الكتب المدرسية المغربية المخصصة للمستوى الابتدائي، أي للأطفال ما بين ست سنوات واثنى عشرة سنة، وذلك بصرف النظر عما إذا كانت تلك النصوص عبارة عن مقطع من رواية أو قصة قصيرة أو قصيدة أو مسرحية، وبصرف النظر أيضا عما إذا كانت مكتوبة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية. وسينصب التركيز على تحديد قنوات التعبير، ومضامينه، وكذلك محفزاته ومعيقاته.